Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأعداء الأمة العربية والإسلامية ممن كان يهجوهم ويدعو إلى التمرد عليهم وتخليص الحكم من سطوتهم وسلطانهم .

ففي هذه الفترة التي سميتها فترة الضياع والشرود ، كان مضطرب الفكر ، كثيف الحزن ، بائساً ممزقاً من الداخل ، وكأنه بطل تراجيدي ممزق الباطن تتصادم في داخله المتناقضات . وكان يحاول أن يحقق أي شيء بعد أن فقد أحلامه واضطرب خطهُ الفكري والسياسي .

ولهذا تأبى على كافور في بادئ الأمر ولما وعده بولاية « صيدا » ذهب إليه وأنشده شعره . ثم هرب منه عندما لم يحقق وعده .

ولعل هذه الأحداث وتلك التحليلات والملابسات تساعدنا وتشحذ تذوقنا وتسدد رؤيتنا ، ونحن نعود مرة أخرى إلى داخل تجربة المتنبي الفنية في هذه الفترة .

ولعل من أنضج التجارب الفنية في شعر المتنبي في مرحلة الضياع هذه (يائيته) التي كانت أول قصيدة قالها في كافور وأنشدها أمامه في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة . والتي مطلعها :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وأنا أعتبرها من أعظم شعر المتنبي كله ، لا تضارعها إلا قصائد قليلة من شعره .

وهي تصور عالمه الشعري أصدق تصوير ، وتعبر عن أسوار هذا العالم أدق تعبير .

هذه الأسوار الأربعة : الطموح والتمرد والحزن والهروب من النفس .

ويجب أن نتذكر أن جاذبية الشخصية التي يتمتع بها المتنبي قد ازدادت توهجاً وانعكست على فنه فزادت في شعره تلك الخاصية المميزة التي سميناها « الإشعاع الفني » وهذا الإشعاع الفني لا يأتي اعتباطاً ، فلا شك أن وراءه تلك القدرات الفنية الخاصة عند المتنبي والموهبة الشعرية العاتية والثقافة اللغوية الدقيقة . وموهبة التشكيل بالحرف وبالكلمة ، والتكثيف الفني من خلال اختيار حروف بعينها وتتابع كلمات واستخدام أساليب تعبيرية من شأنها أن تفجر في الحروف والألفاظ والجمل كل شحناتها التصويرية والتعبيرية .

وتعال معي ندخل معاً هذا العالم الجديد علينا وعلى المتنبي . إنه يمدح عبداً يحتقره وتردد في الاتصال به ، ثم عاد فرضي بذلك بعد أن وعده بولاية . ولا نظن